

السكن العصري والروابط الاجتماعية

Modern housing and social ties

جامعة وهران 2، محمد بن أحمد، الجزائر.	علم الاجتماع	كريمة قوناني Karima GOUNANI gounakami@gmail.com
DOI: 10.46315/1714-012-002-016.		

الإرسال: 2022/09/15 القبول: 2023/04/27 النشر: 2023/06/16

ملخص:

شهدت الأسرة الجزائرية تحولات اجتماعية وعائلية يبدو أن السكن الحضري هو العامل الرئيسي في هذا التغيير، الشيء الذي أدى إلى تفكك الأسرة الممتدة. شمل هذا التغيير تحولات بنيوية وثقافية للأسرة الجزائرية وذلك بسبب عدة عوامل أثرت على محدوداتها الكمية والتنوعية والتي أثرت أيضا على مستوى بنيتها ونمط تكاثرها وكذلك على أسلوب حياتها. كلمات مفتاحية: سكن، أسرة، نمط حياة، تحضر، تحول اجتماعي.

Abstract:

The Algerian family has undergone social and family transformations. Urban housing seems to be the main factor in this change, resulting in the breakdown of extended families. Family transformations had mainly concerned structural and cultural transformations because of several quantitative and qualitative parameters which had influenced the Algerian family, its structure and its mode of procreation as well as its way of life.

Keywords: Housing, Family, Way of life, Urbanization, Social mutation.

*- مقدمة :

يعتبر الرابط الاجتماعي عاملا أساسيا في البناء الاجتماعي، فلا يمكن للجماعات أن يكونوا علاقات اجتماعية بدون رابط اجتماعي حيث تشكل القرابة رابطة اجتماعية قوية تتشكل من خلالها جماعات ذات النسب الواحد والسلالة الواحدة، كما يعتبر رابط القرابة أيضا رابطة قوية في تكوين الأسرة فهي نواة أولية وأساسية ينشأ فيها الفرد وينمو، فهي وحدة اجتماعية وببيولوجية يستلزم الحفاظ عليها كبنية أساس ومؤسسة اجتماعية قائمة على معايير وقيم اجتماعية عريقة، فهي أول خلية يتم فيها بناء روابط اجتماعية، وبعد ذلك يلتحق الفرد إلى جماعات أخرى بهدف تطوير علاقاته الاجتماعية ويتم ذلك حسب انتماءاته الاجتماعية وحاجياته الشخصية والاجتماعية وما يفرضه المحيط الاجتماعي من تغيرات وتحولات سوسيولوجية واقتصادية. (ش. نوار، 2020)

يخضع الرابط الاجتماعي لديناميكية اجتماعية مستمرة فتغير درجة قوة وضعف العلاقات الاجتماعية والأسرية عن طريق تفكك جماعات وتكوين جماعات جديدة يكون استجابة

للظروف المعيشية وتلبية للشروط الحياتية الجديدة، حيث أصبحت حياة الفرد والجماعات أكثر تعقدا في وقتنا الحالي بسبب التحولات الاجتماعية، خاصة لما يتعلق الأمر بجودة الحياة. إن مسألة التعايش بين الأجيال، تعايش فئة الشباب مع فئة المسنين، أصبحت من بين المواضيع المثيرة للجدل والتي تطرق لها الكثير من الباحثين السوسولوجيين ومختصين نفسانيين وذلك نظرا لأهميتها وما تخلفه من آثار نفسية واجتماعية على الأفراد المسنين وعلى المجتمع عامة، حيث عرف هذا النوع من الرابط الاجتماعي تغيرا وتفككا مما خلف آثارا على البنية الأسرية وعلى العلاقات الاجتماعية.

إن الشيخوخة هي المرحلة العمرية الأخيرة من حياة الإنسان وتحدث فيها تغيرات كثيرة حيث يصبح الإنسان ضعيفا فتراجع وظائفه الجسمية والعقلية مما يؤثر على حياته ونشاطاته الاجتماعية، فيصبح يعاني من عدة مشكلات خاصة على المستوى النفسي والاجتماعي، ولهذا تحتاج فئة كبار السن إلى الاهتمام بهم ورعايتهم نفسيا واجتماعيا.

تتسم مرحلة التقدم في السن بتقلص كل من منظومة المكانة الاجتماعية للمسن بفقدان أحد أو بعض من مكوناتها الاجتماعية، حيث يؤدي ذلك إلى فقدانه للأمن الاجتماعي، فتراجع مشاركته الاجتماعية والسبب في ذلك أنه يصبح غير قادر على تأدية النشاطات الاجتماعية، " نلاحظ أن كبار السن تتقلص علاقاتهم الاجتماعية إلى حد كبير، حيث تقتصر على الأصدقاء القدامى والذين يعيشون قريبين منهم..." (ج. سيد يوسف وع. عبد الحكيم مبروك، 2006)

إن رغم أنهم محاطون بأبنائهم وأحفادهم إلا أن علاقاتهم الأسرية والاجتماعية تضعف بحكم انشغال الأبناء بحياتهم الخاصة والاجتماعية وأحيانا تزداد الفجوة بين الأجيال المسنة والشابة بسبب انعدام التوافق الفكري والثقافي مما يجعلهم يشعرون بالوحدة الاجتماعية ويؤدي ذلك إلى فراغ كبير في حياتهم، كما يقول الباحث مصطفى محمد أحمد الفقى: " ومما يزيد الأمر صعوبة الفجوة الثقافية بين الأبناء والآباء كبار السن، والتي تؤثر بدورها على نمط العلاقات الأسرية وتفقد العلاقة بين الأبناء والآباء الفهم والتقبل والتفاعل المتبادل، ومن ثم يساهم ذلك في زيادة الشعور لدى المسنين بالانسحاب الاجتماعي والإحساس بعدم الفائدة." (س. ابراهيم، 2003).

يتعرض المسنين إلى العديد من المشكلات التي تؤثر على حياتهم الاجتماعية والنفسية، تظهر المشكلات الاجتماعية مع التقدم في السن وتزداد حدة مع زيادة التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية فتؤثر على التوافق الاجتماعي لدى كبار السن وتنعكس عليهم سلبا

وتسبب لهم اضطرابات في العلاقات الاجتماعية نتيجة عدم تكيف المسن مع التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ عليهم، وإضافة إلى ذلك انحصار العلاقات الاجتماعية وتراجعها بسبب التقاعد يؤدي إلى تقلص علاقاتهم الاجتماعية وتدهور العلاقات الأسرية تؤدي إلى الشعور بالوحدة والانعزال. (خليفة، 1997)

إنه لطالما كان شكل المسكن يمثل معايير اجتماعية وخيارات فردية فهو يؤدي وظيفة سوسيولوجية هامة في حياة الأسرة والتي تتمثل في الحفاظ على الروابط الأسرية والاجتماعية، "إلى جانب التوافق الاجتماعي الذي ينعكس غالباً على المساكن، ... بنية العلاقات الأسرية وتنوع الروابط الفردية لمجتمع ما تنعكس على الشكل الهندسي للمساكن التي يشيدها"، ولكن في ظل التغيرات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري عرفت هذه الروابط الاجتماعية تغيرات بسبب عدة عوامل اجتماعية، اقتصادية وثقافية حيث يعتبر عامل الفردانية والاستقلالية الحياتية من العوامل القوية التي أدت إلى تغير نمط الرابط الاجتماعي.

يوفر السكن الحضري حاجيات داخلية وخارجية للأسرة، تتمثل الحاجيات الخارجية في توفير المرافق المكملة للسكن والتي تعتبر ضرورية في الحياة الحضرية كتوفر شبكات المواصلات ووجود المؤسسات التعليمية، إضافة إلى وجود مستشفيات ومراكز صحية قريبة من مكان السكن، أما بالنسبة للحاجيات الداخلية التي يجب أن تتوفر داخل المسكن هو توفير الراحة والاستقرار لأفراد الأسرة، فهو الملجأ الوحيد الذي يحتضن الأسرة ومن أبرز وظائفه هو توفير الأمن، الحماية الاجتماعية والحفاظ على الرابط الأسري والاجتماعي. (س. شاهين و ابراهيم محمد ابراهيم، 2015)

لعب نوع البناء السكني دوراً مهماً في هذه الدراسة واعتبر من المعايير الأولية والأساسية في اختيار عينة البحث، والذي يهمننا في هذه الدراسة هو السكن المشترك "العمارة"، حيث تتميز هذه الأخيرة بمجموعة من الخصائص الشكلية والهندسية تختلف عن الأشكال الهندسية للبنائيات القديمة حيث ارتبطت العمارة بالوسط الحضري وكان أول ظهور لها في المدن العالمية الكبرى مثل مدينة "باريس"، ونظراً لانتشارها الواسع في المدن الجزائرية خاصة بعد الاستقلال حيث يتضح ذلك جلياً من خلال التوسعات الحضرية والسياسات السكنية المعتمدة من طرف وزارة السكن والعمران باعتمادها على نمط سكني واحد عبر كل أرجاء الوطن رغم اختلاف الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد من منطقة إلى أخرى. (أدم، 2011)

فاعامل الزوج الريفي الذي عرفته وهران منذ فجر الاستقلال أثر على بنيتها الاجتماعية وجعلها تتميز ببنية اجتماعية هجينة، وذلك بسبب اصطدامها بواقع اجتماعي حضري مختلف من جميع الجوانب الأساسية والثانوية للحياة الاجتماعية، حيث كان المجال السكني عاملا أساسيا في تغير الشروط المعيشية والأنماط الحياتية وبالتالي تلاشي الروابط الاجتماعية التقليدية القديمة وبناء روابط اجتماعية جديدة متناسقة مع شروط الحياة الحضرية لهؤلاء الأفراد. (أ.كمال وك. حبيب، 1985)

و قد أثر اندماجهم في المجتمع المحلي والمحيط الحضري على بنيتهم الاجتماعية والأسرية وهذا ما يهنا في هذه الدراسة ومن خلال الدراسة الميدانية سنسعى لتحليل واكتشاف أهم العوامل الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية التي أدت إلى التحولات الاجتماعية والأسرية وتغير أنماطهم المعيشية والحياتية (إحسان محمد الحسن، 1981)، فما هي إذن الأبعاد السوسولوجية والثقافية لهذا النمط السكني وهل ساهم في بناء روابط اجتماعية وأسرية جديدة مبنية على أسس وقيم اجتماعية مختلفة؟

2 - المنهج وطرق معالجة الموضوع :

وعلى إثر ذلك ولتسليط الضوء على أهم العوامل المؤثرة على التفكك الأسري ومدى ارتباط هذه الأخيرة بالمجال الحضري وذلك استجابة لإشكالية البحث والتزاما بمنهجية البحث العلمي، فقد اعتمدنا في هذا البحث على المقابلة حتى يتسنى لنا معرفة وفهم العوامل المرتبطة بموضوع الدراسة والتعمق أكثر في موضوع البحث بهدف معرفة الأنماط الحياتية والعلاقات الاجتماعية والجوارية، بالإضافة إلى ذلك تحديد الروابط الأسرية والاجتماعية، حيث كشفت الدراسة الميدانية حقيقة الروابط الاجتماعية (الأسرية والجوارية) ومدى ارتباط هذه الأخيرة بالمجال السكني وأهم التغيرات التي عرفت الأسرة الجزائرية.

تتكون عينة البحث من 12 أسرة تقطن في حي 1430 مسكن (نوع 'شقة' بصيغة سكن عمومي إيجاري) بحي المنزه الواقع في كنستال التابع لدائرة بئر الجير. شمل هذا البحث تحليل النتائج المحصل عليها من خلال البحث الميداني، بمعنى وصف المجال السكني، الظروف السكنية ومدى تأقلم أفراد الأسر مع المجال السكني. حيث تم التركيز على الجانب الاجتماعي، بمعنى دراسة الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسر وبين الجيران، بالإضافة إلى ذلك اكتشاف أهم التغيرات التي طرأت على الحياة الأسرية والاجتماعية إثر الانتقال السكني، حيث تم ترحيل

هذه الأسر في ديسمبر 2015 من حي الحمري إلى الحي الجديد "حي المنزه"، كانت تعيش هذه الأسر في ظروف صعبة ومزرية على مستوى منازل تقليدية قديمة ومهددة بالانهيار.

لقد تم الاهتمام بكل النشاطات اليومية التي يقوم بها هؤلاء الأفراد والصعوبات التي يواجهونها في حياتهم الاجتماعية المتعلقة بالمجال السكني، فالغرض من هذه المقابلة هو محاولة التعمق أكثر في موضوع البحث بهدف تحديد العوامل الأساسية للتحويلات الأسرية ومدى تأثير المجال السكني على الروابط الاجتماعية والأسرية.

تم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية حسب معايير وقواعد المعاينة العشوائية، بمعنى اختيار أسرة واحدة من كل عمارة بطريقة عشوائية، واعتمدنا على المقابلة المباشرة مع أفراد العينة والتي دامت من ساعة إلى ساعة ونصف.

يتراوح أعمار أفراد العينة ما بين 37 سنة و80 سنة إناثا وذكورا، شملت العينة حالات متنوعة من حيث التركيبة الأسرية ومن حيث الظروف الاجتماعية، حيث صادفنا أسر مركبة تتكون من الجد والجدة وأبنائهم منهم عزاب ومنهم متزوجون ولديهم أطفال يعيشون كلهم معا تحت سقف واحد، كما صادفنا أيضا أسر نووية متكونة من الزوج والزوجة وأطفالهم، وحالات أخرى مثل أم أرملة تعيش مع أطفالها، أشخاص مسنون يعيشون بمفردهم وأشخاص عزاب يعيشون وحدهم، وهناك أيضا حالات خاصة لاحظناها خلال الملاحظة وأثناء التعايش مع المجتمع المحلي فيما يخص التحول والانتقال السكني عن طريق بيع المنزل أو استبداله بمنزل آخر. نوع السكن هو سكن فردي "شقة" بصيغة سكن عمومي إيجاري يتكون من ثلاث غرف ومطبخ، حيث كل عمارة تتكون من 5 إلى 9 طوابق وفي كل طابق هناك أربع شقق.

3- النتائج :

انطلاقا من النتائج التي تم الحصول عليها من خلال هذه الدراسة "المقابلة" قمنا بتحليل الأوضاع الاجتماعية والعلاقات الأسرية والجوارية الجديدة ومدى تأقلم الأفراد مع المجال السكني الجديد ومدى اندماجهم اجتماعيا مع المحيط الحضري الجديد. يتم التعبير عن الأنماط الحياتية من خلال السلوكيات والأدوار التي يقوم بها الأفراد داخل محيطهم الأسري ومجتمعهم المحلي، أما بالنسبة للمجال السكني ومدى تأقلمهم معه يظهر ذلك من خلال كيفية استغلالهم للمساحات السكنية ومدى انسجام هذه الأخيرة وتناسبها مع حاجياتهم اليومية والاجتماعية وخاصة مدى تأقلم المجال السكني مع الحاجيات الخاصة للأفراد وضمان الخصوصية الفردية.

شملت نتائج المقابلة مجموعة من الملاحظات الهامة، الشيء الذي أكد مدى ارتباط المجال السكني بنمط الحياة الأسرية والاجتماعية، حيث ساهم المنهج الدراسي بتطوير العمل الميداني والحصول على معلومات أوفر وأكثر نجاعة.

3-1- الأوضاع الاجتماعية والأسرية الراهنة:

لمعرفة مدى تأقلم أفراد الأسر مع المجال السكني الجديد قمنا بطرح السؤال التالي: كيف تصفون أوضاعكم السكنية الجديدة، وكيف يتقاسم أفراد الأسرة المجال السكني، صف ذلك؟، الهدف من هذا السؤال هو معرفة الأوضاع المعيشية، الاجتماعية والأسرية في السكن الجديد، وتحديد الصعوبات التي يعانون منها يوميا والتي تم التصريح بها من طرف بعض الأفراد.

فمن خلال التصريحات التي أدلى بها أفراد العينة والملاحظات التي تم تسجيلها اتضح أن أوضاعهم السكنية الراهنة تحسنت مقارنة مع الأوضاع السكنية السابقة، حيث معظم الأسر الذين استفادوا من هذه السكنات أصبح أفرادها يتمتعون بالخصوصية الحياتية ولو نسبيا من خلال التفريق بين الإناث والذكور حيث أصبح للإناث مجالهم الخاص بهم وأيضا بالنسبة للذكور وحتى الزوجين أيضا أصبح لديهم غرفة خاصة بهما، وبالتالي أصبحت الحميمة الأسرية أكثر استقراره مقارنة بالسكن السابق، الشيء الذي لفت انتباهنا خلال المقابلة هو طريقة تعبير أفراد العينة عن أوضاعهم الاجتماعية ووصفهم بحالتهم المعيشية وأوضاعهم السكنية كانوا دائما يصفونها بالجيدة مقارنة بأوضاعهم السابقة معبرين عن ذلك بالعبارات التالية: "السكنة واسعة وشابة الحمد لله رانا غاية بنتي عندها غرفتها وحدها وولدي عنده غرفة تاعه وحده، كنا عايشين في الضيق والمزيرة، كنا نعانوا من مشاكل بزاف بسبب أزمة السكن، أولادي كانوا دائما في شجار بسبب الضيق، بصح دروك الحمد لله تهيننا".....

.. "ملي رحلت وسكنت هنا ريحت راني مهني، كنا عايشين في بيت واحدة في حوش مع سبع جوارين فيه مرحاض واحد مشترك نعاني يوميا من المشاكل مع الجيران، وأولادي كانوا يرقدوا معايا، كنا مغبونين والآن راه عندي سكنة وحدي مع عائلتي، أنا وزوجتي عندنا غرفة خاص بنا، والبنتين عندهم غرفة وحدهم والولد يرقد في الصالة."

في حين وصف البعض الآخر من الأسر أوضاعهم السكنية والاجتماعية بأنها ناقصة وغير ملائمة لحياتهم اليومية ولا تتناسب مع أوضاعهم الاجتماعية والأسرية بحكم حجمهم الأسري ونمطهم الحياتي.

شملت المقابلة حالات أخرى تختلف من حيث الظروف الاجتماعية والأوضاع السكنية وأيضا من حيث البنية الأسرية وعدد أفرادها، بمعنى أثناء المقابلة صادفنا أسر متعددة وأسر مركبة تتكون من الوالدين والأبناء منهم متزوجون ولديهم أطفال ومنهم عزاب يقيمون كلهم معا في نفس المنزل (على مستوى شقة تتكون من ثلاث غرف ومطبخ (F3))، فبالنسبة للأسر المركبة فهي أسر حديثة النشأة بمعنى بعد استلام السكنات والإقامة فيها تم توسيع أفراد الأسر من خلال تزويج بعض الأبناء والإقامة معهم.

إن الشيء الذي دفع بعض الأسر إلى تحويل بعض المساحات من منازلهم حتى تصبح أكثر تأقلا مع حاجياتهم اليومية، فعدم تأقلم المجال السكني مع عدد أفراد الأسر خلق صعوبات حياتية واجتماعية مما جعلهم يستغلون المساحة السكنية بطريقة مختلفة من خلال إعادة تقسيم المساحات السكنية طبقا لظروفهم الاجتماعية وحجمهم الأسري، كتحويل المساحة المخصصة للمطبخ إلى بيت للنوم وجعل الشرفة مطبخا، وأحيانا يتم دمج المرحاض ضمن الحمام لتوسيع مساحة المنزل، وإعادة تقسيم الركن المخصص للجلوس والاجتماع الأسري والذي يعتبر أكبر ركن في المنزل وخلق مجالا آخر أكثر تناسبا وانسجاما مع حاجيات أفراد الأسر ومع حجمها.

نستخلص فيما يلي الظروف الاجتماعية والأوضاع السكنية لبعض الأسر المعنيين بهذه الخصائص: "معظم وقتي نفوته في الشارع، كل يوم نعانوا من مشاكل وصراعات بين الأبناء بسبب الضيق، حولت المطبخ رجعتة غرفة للأولاد والبالكون رجعتها مطبخ باه نوسعوا الدار شوية وابني عنده غرفة مع زوجته وبنته والغرفة الأخر خاصة بالبنات وأنا والزوجة نريحو في الصالة، الظروف المعيشية تاع ابني ما تسمحولوش باه يشري سكنة أو يكري، هako عطاونا حواش أفضل نقدرو نبنوا ونوسعوا....." "عايشة مع بنتي عزبة وابني متزوج عنده طفلين، هو اللي يخدم علينا، عايشين عادي متفاهمين، أنا وبنتي عندنا غرفة وحدنا وابني مع زوجته وأولاده عندهم غرفة وحدهم، صراحة ما نيش مرتاحة في هاذي السكنة والفت الحوش ورائي حابة نبيعها ونشري حوش".

إن من خلال التصريحات والمحادثات التي قمنا بها مع أفراد العينة التي قامت بإعادة تنظيم وتهئية منازلهم توضح أن السبب الرئيسي لهذه العمليات، إعادة تهئية وتقسيم المجال السكني، هو عدم ملائمة المجال السكني مع الحاجيات الأسرية، فعدم ملائمة المساحة السكنية مع حجم الأسرة حيث هناك أسر يفوق عدد أفرادها خمس أفراد والتوزيع المجالي للسكن حسب

عدد الغرف غير ملائم لإسكان كل أفراد الأسرة، وإعادة تهيئة وتقسيم المجال الداخلي للسكن وتحويل بعض المساحات غالبا ما تكون ضرورية للحفاظ على الخصوصية الحياتية لأفراد الأسرة كتحويل شرفة المنزل إلى مطبخ واستغلال المساحة الأصلية للمطبخ وتحويلها إلى غرفة نوم، وأحيانا تتعدى عمليات التوسيع لتشمل المساحات الخارجية المشتركة وإدماجها ضمن المساحة الداخلية الخاصة. إن مسألة إعادة تهيئة وتقسيم المجال السكني دليل على أنه غير ملائم للسكن والعيش فيه، في ظل انتشار هذه التصرفات والممارسات والتي تشكل خطرا على سكان العمارة، حيث كثيرا تتسبب في نشوب شجارات حادة بين الجيران جراء الفوضى والضوضاء الناجمة عن عمليات الهدم وإعادة البناء، أصبح من الضروري تدخل الهيئات المسؤولة لإعادة النظر في السياسات السكنية والتخطيط العمراني من خلال التركيز على نوعية السكن وجودة البناء وإدماج المكونات الاجتماعية والبنيات الأسرية ضمن التخطيط الهندسي والتقسيم المجال السكني من أجل الحفاظ على الرابط الاجتماعي وتقويته.

3-2- التجمعات الأسرية في الأحياء السكنية :

لاكتشاف مدى علاقة السكن الحضري بالتفكك الأسري قمنا بإضافة سؤال بخصوص وجود أسر تربطهم علاقة دموية يسكنون بالجوار إما في نفس العمارة أو في نفس الإقامة السكنية، وبالفعل كانت هناك أسر تربطهم علاقات قرابة يقيمون بالقرب، منهم من يقيمون في نفس العمارة ومنهم من يقيمون على مستوى نفس الإقامة السكنية أو الحي السكني، ولتوضيح ذلك ووفقا للمعلومات التي تم الحصول عليها من خلال البحث الميداني على مستوى ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية وهران (OPGI) فيما يخص استراتيجيات توزيع السكنات العمومية الإيجارية وإعادة إسكان الأسر التي تعاني من أزمة السكن، حيث يتم الاعتماد على معطيات إحصائية والتي يتم الحصول عليها من خلال عمليات تعداد السكنات القديمة المهددة بالانهيار وتعداد عدد الأسر التي تسكن فيها، حيث تجرى هذه العملية من طرف مصلحة السكن المتواجدة بالمكاتب الشعبية البلدية التابعة لبلدية وهران، وحسب تصريحات بعض الموظفين في ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية وهران تبين بأن في بعض الحالات هناك عدة أسر تربطهم علاقات قرابة يسكنون معا تحت سقف واحد وفي ظروف مزرية وعند استفادتهم من السكن العمومي الإيجاري هناك احتمال أن يقيمون في نفس العمارة أو في نفس الإقامة السكنية.

ولكن أثناء المقابلة مع أفراد العينة صادفنا حالات استثنائية أثارت اهتمامنا على مستوى السكنات العمومية الإيجارية الواقعة بحي 1430 مسكن في حي المنزه بكنستال، حيث تم ترحيل جزء منهم إلى حي المنزه والجزء الثاني من هذه الأسر تم ترحيلهم إلى سكنات عمومية إيجارية الواقعة في واد تليلات، ولكن بعد الترحيل تمت عمليات تنقل وتبديل السكنات بين الإقامتين السكنيتين (بين حي المنزه ووواد تليلات) والهدف من ذلك هو التقرب الأسري، حيث لاحظنا أثناء البحث الميداني أن بعض التجمعات الأسرية التي تقيم معا في نفس العمارة أو في نفس الإقامة السكنية تربطهم روابط أسرية.

3-3- العلاقات الجوارية والروابط الاجتماعية في الإقامة الحضرية الجديدة:

بخصوص سكان هذا الحي (حي 1430 مسكن، حي المنزه كنستال)، كلهم كانوا يقيمون في حي الحمري وكانت تربطهم علاقات جوارية قديمة، بمعنى تتميز العلاقات الجوارية لسكان هذا الحي بالأقدمية وتربطهم روابط اجتماعية أصيلة يسودها الاحترام والتضامن حيث لم تتغير هذه العلاقات ولم تتأثر بعملية الانتقال السكني، وقد أثبتت شهاداتهم ذلك من خلال تصريحاتهم المتشابهة والمتكررة عند مساءلتهم عن وصف أوضاعهم وعلاقاتهم الجوارية ومدى تغيرها بعد الانتقال السكني، فما زالت تربطهم علاقات ودية وتضامنية، ويظهر ذلك جليا من خلال شهاداتهم: "مازلنا كيما بكري نزوروا جوارينا في الأعياد والمناسبات..."، "... جارتى دارت عرس ولدها حليتلها داري ووقفت معاها وفرحت معاها..."، "... جاري مين يحتاج يقصدي ما نقدرش ردها من واجي نوقف معاها ولو بالقليل..."، "... زوجي توفي السنة الماضية كل جيراني اللي ساكنين معايا في العمارة واللي ساكنين في العمارات المجاورة عزاوني وداروا الواجب وكأنهم أهلي..."

إن رغم وقوع نزاعات وسوء تفاهم بينهم أحيانا لا يؤثر ذلك على علاقاتهم الجوارية حيث يتم تدخل أطراف أخرى من الجيران للصلح وفك النزاعات وغالبا ما يكونون أشخاص كبار في السن ومحترمين من طرف كل الجيران، وحسب شهادات أفراد العينة معظم النزاعات تتعلق بالأماكن المشتركة كالمساهمة في دفع مبلغ الإنارة المشتركة وتنظيف السلالم.

وهذا ما لاحظناه أثناء المقابلة حيث كل أفراد العينة استحسنا فكرة ترحيلهم كلهم في حي واحد وبقائهم مجتمعين، مما سمح لهم بالحفاظ على علاقاتهم الجوارية القديمة معبرين عن ذلك بعبارة متكررة:

"مزية اللي عطاونا مع بعض... كبرنا في حومة وحدة"، "... مازلنا محافظين على الجورة تاع بكري ونزوروا بعضانا ونتلاقوا في المناسبات ... نجتمعوا في السراء والضراء..."، يعتبر ذلك ايجابيا لتفادي المشاكل الجوارية التي تصل أحيانا إلى كوارث اجتماعية وتكوين عصابات الأحياء كما يحدث في بعض الأحياء الحضرية الجديدة.

4- خاتمة عامة

تمثل العناصر السوسيولوجية والثقافية بالإضافة إلى الحجم الأسري عناصر جوهرية بمثابة ضوابط ومؤشرات قوية لاختبار مدى ملائمة النوع السكاني ومجاله الداخلي والخارجي مع حاجيات أفراد الأسر، وبالتالي عدم احترامها وعدم إدماجها ضمن معايير البناء قد تتسبب في العديد من المشاكل الأسرية والاجتماعية، فغياب التناسب والتناسق بين الحاجيات وأنماط الحياة تؤدي إلى اختلال التوازن الاجتماعي وانعدام التجانس الفكري.

يلعب المجال السكاني دورا هاما في البناء الأسري والحفاظ على الروابط الأسرية، حيث يعتبر التفكك الأسري عاملا جوهريا في تراجع التعايش بين الأجيال، حيث يرتبط هذا الأخير بمكان العيش والمجال السكاني، إضافة إلى ذلك ساهم التباعد بين الأجيال في التخلي عن بعض العادات والتقاليد بفعل التغيرات الحضرية والعصرية وتبني ثقافات وأفكار جديدة مختلفة عن الثقافة الأصلية الخاصة بالمجتمع الجزائري مما أدى إلى ظهور أنماط حياتية وسلوكات اجتماعية جديدة حيث ارتبطت هذه الأخيرة بالمجال الحضري والسكن الفردي.

إن التعزيز العلاقة بين الأجيال الشابة، الفئات المسنة والفئات الشابة، يجب نشر ثقافة رعاية المسنين والاهتمام بهم عن طريق إعادة بناء الرابط الاجتماعي بين الأجيال الشابة والأجيال المسنة من خلال وضع مبادرات وأنشطة هادفة، وتوعية الأجيال الشابة بأهمية العناية بالآباء وكبار السن، حيث تعتبر البيئة الأسرية من أفضل البيئات المناسبة التي يفضلها الأشخاص المسنون حيث يكونون محاطون بأبنائهم وأحفادهم ويتمتعون بمكانة اجتماعية وأسرية مما يجعلهم يشعرون بالرضا والطمأنينة، ويسمح لهم ذلك بأداء أدوار اجتماعية وأسرية حتى وإن كانت بسيطة يجعلهم يشعرون بالسعادة والرضا، والأهم من ذلك يمكن الاستفادة من خبراتهم السابقة، فمن خلال خبراتهم وإمكاناتهم الفعلية يتم نقل العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية إلى الأجيال الصاعدة، بالإضافة إلى ذلك استغلال مهاراتهم وخبراتهم الحياتية والاجتماعية من طرف أفراد أسرهم ومنظمات اجتماعية وجمعيات خاصة بالأشخاص المسنين يسمح لهم بتكوين علاقات اجتماعية وتكوين علاقات صداقة جديدة.

وتماشيا مع ما تم ذكره فإن التنوع الثقافي الذي عرفه المجتمع الجزائري جراء التحولات الحضرية والتفاعلات الاجتماعية خلق تمايزات اجتماعية يمكننا ملاحظتها من خلال أنماط الحياة الأسرية، ناهيك عن الهيكل الأسري الجديد "الأسرة النووية" فقد تبنت هذه الأخيرة أنماط حياتية مختلفة عن الأنماط الحياتية التقليدية، وجاء ذلك وفقا لظروف حياة الأسرة النووية وتماشيا مع النظم الاجتماعية التي تفرضها البيئة الحضرية.

أظهرت هذه الدراسة عوامل التغير الاجتماعي والهيكل للأسرة الجزائرية ومدى ارتباطها بالمحيط الحضري والسكن العصري، وذلك من خلال التحليل النظري والمنهجي لموضوع البحث واستعراض نتائج الدراسة الميدانية والتي شملت جزء من المجتمع الجزائري.

يتغير المجتمع المحلي بتغير هيكله وأنساقه الاجتماعية فلطالما ارتبط بالمحيط الحضري من خلال تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية، حيث يلعب النسيج العمراني دورا هاما في الحياة الاجتماعية ويظهر ذلك جليا من خلال سلوكيات الأفراد وعلاقاتهم الأسرية، ومن هنا نفهم أن تغير السلوك الفردي والأسري وظهور أنماط حياة جديدة هو محاولة لتأقلم مع الأوضاع الاجتماعية والسكنية، الشيء الذي أكدته الدراسة الميدانية، ويكمل ذلك في التفكك الأسري وظهور بنيات أسرية جديدة "أسر نووية" تتكون من الآباء والأبناء.

5 - المصادر والمراجع

- أ.كمال وك. حبيب، 1985، "علم الاجتماع الحضري-دراسة بنائية وظيفية للمجتمع الحضري، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ص 76.
- أدم، 2011، "المدينة وأنماط الحياة، دراسة في علم الاجتماع الحضري"، بيروت-لبنان.
- احسان محمد الحسن، 1981، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ص 11-12.
- جمعة سيد يوسف، عزة عبد الكريم مبروك، 2006، "الصحة النفسية والجسمية للمسنين، مصر، دار غريب للطباعة والنشر.
- خليفة محمد عبد اللطيف، 1997، "دراسات في سيكولوجية المسنين"، القاهرة، دار غريب.
- ش. نوار وك. قبر، 2020، "الثقافة الصحية والوعي الصحي : قراءة في المفهوم والدلالة، مجلة التمكين الاجتماعي، مجلد 2، العدد 2، ورقلة، الجزائر.
- عبد الحميد الخطيب، 2002، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة مصر، ص 258.
- عيسى وإ. أدم، 2017، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغير الاجتماعي والثقافي"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نيلين، السودان.
- سلامة ابراهيم، 2003، "رعاية المسنين قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، مصر، المكتب العلمي.
- س. شاهين و ابراهيم محمد ابراهيم، 2015، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في توعية المرأة بالقضايا الاجتماعية"، مجلة بحوث الصحافة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، عدد 4، ص 411-448.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية

- (ELEB M., « L'habitation entre vie privée et vie publique », in SEGAUD M., BONVALLET C. et BRUN J. (dir.), Logement et habitat : l'état des savoirs, Paris, éd. De la Découverte, 1998.
- (ELEB M., « L'habitation entre vie privée et vie publique », in SEGAUD M., BONVALLET C. et BRUN J. (dir.), Logement et habitat : l'état des savoirs, Paris, éd. De la Découverte, 1998.